https://doi.org/10.26682/hjuod.2022.25.2.51
مجلة جامعة دهوك، المجلد: 25، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 983-1000، 2022

الموقف البريطاني من الصراع الحجازي النجدي 1916- 1920

روژين عارف عيسى
قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة دهوك، اقليم كردستان– العراق

(تاريخ استلام البحث:15 أيلول، 2022، تاريخ القبول بالنشر: 21 كانون الاول، 2022)

الخلاصة

شهد الربع الاول من القرن العشرين صراعاً قوياً بين اسرتين حاكمتين في شبه الجزيرة العربية، هما (آل سعود في نجد وآشراف في الحجاز)، حيث استمد آل سعود قوتهم من القبائل المقاتلة، في حين اعتمد الاشراف على مركزهم الديني ونفوذهم على العالم الاسلامي، مستغلين هذه النقطة بذكاء لصالحهم في إستمالة تاييد الموقف البريطاني لها، وبالفعل وثقت الحكومة البريطانية بالشريف حسين، وكلفته بقيادة الثورة العربية الكبرى عام 1916، وظلت بجانبه في الصراع الدائر الذي حدث بينه وبين عبدالعزيز بن سعود، ففي وجهة نظرها كان الاخير مجرد زعيم قبلي لا تشمل سلطته إلا على القبائل في نجد فقط، ولكن بعد تطور الاحداث السياسية، والذي استطاع عبدالعزيز بن سعود ان يثبت حنكته ويحرز النصر على الشريف حسين، بدأت الحكومة البريطانية تعيره اهتماماً خاصاً، لا سيما انه لم يطلب اية مطالب تضع الحكومة البريطانية في موقف حرج، على العكس من الشريف حسين الذي طالبها بالوعود، وبسبب ظهور متغيرات اقليمية لم تستطع الحكومة البريطانية تنفيذ هذه الوعود في وقتها، لذا وجدت في عبدالعزيز بن سعود البديل الامثل لها، خصوصاً وإن الاعتماد على الاقوى يعد ركناً اساسياً في سياسة الحكومة البريطانية في منطقة الخليج.

الكلمات الدالة: الحجاز، نجد، بريطانيا، الشريف حسين، عبدالعزيز بن سعود.

مقدمة

اولت الحكومة البريطانية اهتماماً متزايداً بمنطقة الخليج العربي منذ القرن التاسع عشر، لا سيما بعد ان وقعت اتفاقيات منفردة وماتبعها من الاتفاقيات مع شيوخ وامراء ساحل الخليج العربي عرفت ((بالاتفاقيات المانعة الابدية))، التي عدتهم امراء مستقلين في علاقاتهم مع السلطات البريطانية، بهدف الهيمنة على المنطقة وحماية مصالحها السياسية والتجارية مع منطقة الخليج العربي، وفيما يتعلق الامر بموقف الحكومة البريطانية من الصراع النجدي– الحجازي، فقد نالت هذه المنطقة اهتماماً خاصاً من قبل السلطات البريطانية، إذ حاولت الاخيرة قبيل الحرب العالمية الاولى استمالة الحجاز ونجد الى جانبها لكي لا تنضم الى جانب دول المحور، مستغلة الخلافات القائمة بين الشريف حسين وعبدالعزيز بن سعود، واتبعت سياسة الازدواجية مع الطرفين لكي تستفيد من طاقاتهما عند الضرورة، واعتمدت في الطور الاول على الشريف حسين، لكن لم تستمر الاحوال على ماهي عليه، فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، بدأت بريطانيا تعتمد على عبدالعزيز بن سعود، وذلك بعد ان اثبت كفائته الحربية لدى الحكومة البريطانية.

تأتي اهمية هذه الدراسة كونها تعطي نبذة مختصرة لتطور الصلة بين اقوى اسرتين في الجزيرة العربية، والتي غلب عليها طابع الاضطرابات وعدم الاعتراف كلا الاسرتين الحاكمتين في نجد والحجاز بعضهما ببعض من جهة، والتعرف على الدور البريطاني الذي عمق من روح العداء لكلا الطرفين، لتكريس مصالحها في المنطقة، عن طريق فرض سياسة (فرق تسد) من جهة اخرى.

ينقسم البحث الى تمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، حيت تناول التمهيد السياسة البريطانية تجاه نجد والحجاز قبيل واثناء اندلاع الحرب العالمية الاولى (1914– 1916)، اما المحور

الاول ي فقد تطرق فيه الى موقف بريطانيا من بدايات الصراع الحجازي_ النجدي في مرحلة قيام الثورة العربية الكبرى 1916، اما المحور الثاني فقد جاء تحت عنوان موقف بريطانيا تجاه الادارتين في نجد والحجاز مرحلة المفاوضات (1917- 1918)، والمحور الثالث تناول مرحلة المناوشات بين الطرفين في المدة (1918- 1920).

تمهيد

السياسة البريطانية تجاه نجد والحجاز قبيل واثناء اندلا ع الحرب العالمية الاولى 1914- 1916

تعود الصلات السياسية بين كل من الحكومة البريطانية مع اقليمي الحجاز ونجد الى بداية القرن العشرين، إذ تعاملت الحكومة البريطانية مع كل واحد منهما في فترات مختلفة[1]، حيث تعاملت مع عبدالعزيز بن سعود[2]، من خلال الكويت[3] عن طريق الشيخ مبارك الصباح (1896- 1915)، الذي كان بمثابة حلقة وصل بين الحكومة البريطانية وحكام نجد، فقد كانت الحكومة البريطانية رافضة لفكرة التعاون المباشر مع اسرة آل سعود في نجد، وبهذا الصدد يشير شكسبير (William Shakespeare) الوكيل السياسي البريطاني في الكويت (1909- 1915)، ان عبدالعزيز بن سعود حاول مراراً وتكراراً ان يحصل على الحماية البريطانية، لكن الاخيرة ظلت تتجنب التواصل المباشر معه، محاولة منها إرضاء الدولة العثمانية وعقد اتفاقية معها للحيلولة دون انضمامها الى دول المحور(Macoupin, 1993, p45) واستمرت في سياستها تلك لحين تمكن عبدالعزيز بن سعود من استرداد الاحساء[4] في عام 1913، حيث بدأت بعدها بالتواصل المباشر مع آل سعود، وبإستعادة منطقة انقلبت الموازين لصالح عبدالعزيز بن سعود، حيث دخل في فلك المصالح البريطانية المباشرة (شاكر، 2003، 570/2)، وبدأت الاخيرة تفكر جدياً بعقد إتفاق معه (kohn, 1934, p92).

في المقابل، كان الشريف حسين[5] على صلة مباشرة مع الحكومة البريطانية، وذلك بحكم مكانته الدينية واعتباره حامي الديار المقدسة، حيث حرصت الحكومة البريطانية على تأمين طرق الحج لرعايا المسلمين في الهند، مما دعت الضرورة الى ان تكون في اتصال مباشر معه[6]. ولم تغير سياستها تلك إلا قبل الحرب العالمية الاولى، حيث بذلت وقتها جهداً كبيراً لتأمين ولاء حكام وامراء الجزيرة العربية، تحديدا حكام اقليمي الحجاز ونجد[7]، على الرغم من معرفتها بالخلافات بينهما وخصوصاً بعد حرب القصيم[8].

وعندما لم تنجح مساعي بريطانيا في إقناع الدولة العثمانية بعدم الانضمام الى دول المحور، حاولت استغلال حكام الجزيرة العربية لضرب بعضهما البعض خدمة لمصالحها، فحاولت دفع عبدالعزيز بن سعود لضرب آل رشيد[9]، حليف الدولة العثمانية في المنطقة، الذي كان يعيق المواصلات البريطانية في العراق، وبذلك بدأ دور آل سعود يظهر الى الواجهة السياسية من جديد كاحد القوى الرئيسية في المنطقة، فضلاً عن منافسهم الاخر الشريف حسين(شاكر، 2003، 2/ 572) .

تسارعت الاحداث والتطورات السياسة، قبيل قيام الحرب العالمية الاولى، فعلى الرغم من العلاقات المميزة بين الشريف حسين والسلطات العثمانية (بيكر، 2004، ص82)، الا ان توجهات اسرة آل الشريف كانت تميل نحو السياسة البريطانية وحمايتة مصالحها، فقد كان عبدالله بن الشريف حسين (1882- 1951) على دراية بالاوضاع السياسية في المنطقة، ومدى سيطرة بريطانيا على الساحة العثمانية، لذا كان ميوله تتوجه نحو بريطانيا (فاسلييف، 2011، ص287)، واتضح ذلك بشكل كبير اثناء زيارته لخدوي مصر عباس حلمي الثاني (1892- 1914) في شباط 1914، باعتباره نائبا في مجلس المبعوثان العثماني، الا انه استغل الزيارة باللقاء مع المعتمد السياسي البريطاني في مصر كتشينر(Herbert Kitchener) (1909- 1914)، لمناقشة شؤون الحج، وتأمين طرق الموصلات لرعايا المسلمين الحجاج الذي كان له اهمية كبيرة عند الحكومة البريطانية لحماية رعاياها من المسلمين، في المناطق التي تخضع لسيطرتها، كما ناقش الطرفان توتر العلاقات بين الشريف حسين وقادة الاتحاد والترقي[10].

تبع ذلك لقاء اخر بين عبدالله بن الشريف حسين و كتشينر في نيسان من العام نفسه، الامر الذي جعل الحكومة العثمانية تستنكر محاولات الحكومة البريطانية التعامل مع رعاياها دون إعلامها، لذا اجبر كتشينر ان يترك امور التواصل مع عبدالله بن الشريف حسين الى سكرتيره ستورس Ronald (Storrs) لعدم اثارتها انذاك، ومن جانب اخر ادركت الدولة العثمانية خطورة الامر فدعت الشريف حسين شخصيا ليكون ممثلها في تلك اللقاءات، إلا ان الاخير كان يماطل معللاً الامر بعدم قدرته على صد الهجمات البريطانية لسواحله في حال نشوب الحرب العالمية الاولى[11].

استغل كتشينر، بعد ان اصبح وزيراً للحربية البريطانية (1914- 1916)، لقائه السابق مع عبدالله بن الشريف حسين، محاولاً إخراج الحجاز من الحظيرة العثمانية بهدف عزل قوات الاخيرة في اليمن والعسير من جهة، وحماية الملاحة البريطانية في البحر الاحمر من جهة اخرى، وفي 24 أيلول 1914 اوعز الى ستورس القيام بارسال برقية الى الشريف حسين، لمعرفة موقفه إذا ما اصطدمت قواته مع القوات المانية. وارسل كتشينر بدوره برقية الى الشريف حسين في 31 تشرين الاول اي نفس اليوم المصادف الذي اعلنت فية الدولة العثمانية الحرب على دول الحلفاء موكدا فيها بان بلاده ستمنع اي إعتداء خارجي على الجزيرة العربية، وستقدم له الدعم اللازم في حال وقوف العرب الى جانب دول الحلفاء، وهذا يؤكد مدى دوره ومكانته الدينية لدى الامراء والعشائر في المنطقة وقد كان مخاطبتهم للشريف حسين باسم العرب له مغزى وتاكيد كبير بمثابة اختياره زعيما للعرب، في حال تعاونه مع البريطانيين (فاسلييف، 2011، ص287).

لم يكن موقف عبدالعزيز بن سعود واضحا، حيث اراد الاستفادة من جميع الاطراف الدولية، ومعرفة ما ستؤول اليه مجريات الاحداث (بيكر ، 2004، ص 87، 88). وحاول استمالة بريطانيا من خلال عقد معاهدة ثابتة معها (شاكر، 2003، 2-570). ولكن بعد هزيمته امام قوات آل رشيد في (معركة جراب) في 24 كانون الثاني 1915 التي ساندتها القوات العثمانية (العجمي، 2006، ص120)، عندها اضطر عبدالعزيز بن سعود التقرب من بريطانيا وعقد معها (اتفاقية دارين) في 26 كانون الثاني1915(خزعل، 1962، 214/2). واصبح بذلك اهم المتحالفين معها ضد الدولة العثمانية[12].

المحور الاول موقف بريطانيا من بدايات الصراع الحجازي_ النجدي في مرحلة قيام الثورة العربية الكبرى 1916

حاولت الحكومة البريطانية الاستفادة من طرفي النزاع الحجازي والنجدي في حربها ضد الدولة العثمانية، لا سيما بعد ان وجدت نفسها في موقف حرج[13]، على اثر حملة كاليبولي الكارثية (Kigdom, 1993 P52) لذلك كان امل الحلفاء متعلقاً بانتفاضة العرب ضد القوات العثمانية التي كانت تساعد جهودهم في الشرق الادنى (فاسلييف، 2011، ص288) . لذا حرصت على إثارة القلاقل والثورات داخل الولايات العثمانية، لعزل قواتها داخل تلك الولايات، حيث تفتح جبهات متعددة تضعفها من جهة، وتمنح امراء العرب فرصة الخروج من سلطتها من جهة اخرى، وبالتالي بعد الانتصار يكون جعل تلك الولايات اقطاراً تحت سلطة دول الحلفاء امراً ممكنا(هاشم، 2009، ص306).

رأت الحكومة البريطانية في شخص الشريف حسين اكثر اهمية من عبدالعزيز بن سعود، وذلك للمؤهلات التي كان يتمتع بها، سواء كونه من السلالة الهاشمية العربية، فوجود قوات عربية بقيادة الشريف حسين ستحفز القوات الهندية ذات الغالبية المسلمة، والتي كانت ضمن المستعمرات البريطانية، الى التنسيق والعمل المشترك لقتال القوات العثمانية ودول الوسيط[14]، وبذلك شجعت ودعمت الشريف حسين باعلان الحرب والثورة على الدولة العثمانية انطلاقا من الحجاز، وبالمقابل وجدت بريطانيا في شخصية عبدالعزيز بن سعود بانه لايعد سوى زعيما محليا لا يضاهي الشريف حسين (فاسلييف، 2011، ص286). كما انه وبحسب التقارير البريطانية التي ارسلتها جير ترود بيل (Gertrude Beel) (1868-1926) احدى السياسيات البريطانيات، التي كانت تفيد بان عبدالعزيز بن سعود غير كفوء للاعتماد عليه في مثل

تلك الحالات، لانشغاله باللهو والنساء فهو يعترف بنفسه فخوراً انه تزوج 65 مرة وتبقى كل زوجة عنده لمدة 3 يام فقط، وارسلت هذه الانطباعات في تقرير لها الى ديفيد جيوكراث (Georgarth David) مؤسس المكتب العربي في القاهرة (1862-1927)[15].

فضلا عن ملاحظات جير ترود بيل السلبية تجاه عبدالعزيز بن سعود، اشار الكتاب السنوي العسكري البريطاني الصادر عام 1916، بانه لا يؤدي دوراً فعالاً بجانب الحلفاء ويغض النظر حول مسالة تهريب الابل والمؤن التي تذهب الى حائل ومن ثم الى العثمانيين في دمشق، ومع ذلك ابقت الحكومة البريطانية صلاتها مع عبدالعزيز بن سعود، لقناعتها بانه يمكن ان يلعب دورا فعالا في المستقبل لمواجهة آل رشيد حلفاء العثمانيين، الذين كان بإمكانهم تهديد القوات البريطانية المتواجدة في البصرة انذاك، لذلك لم تستغن الحكومة البريطانية عن عبدالعزيز بن سعود كلياً، بل ظلت محتفظة بصلاتها معه (شاكر، 2003، 571/2).

حاول البريطانيون إثارة الشريف حسين ضد حكومة استانبول، لا سيما ان علاقته بالاتحاديين كانت سيئة نتيجة للسياسة التي اتبعها الاتحاديون، التي استهدفت الى التدخل في شوؤن الولايات العربية، واصدروا قانوناً في عام 1913 بموجبه تم تقييد سلطات الشريف حسين، لذا حاول الاخير وضع حد لتلك السياسات، وقد ادرك انه لا يستطيع ان يقف بمفرده في وجه الدولة العثمانية، وانه بحاجة الى مساندة دولة اجنبية (هشام، 2009، ص307)، لذلك فتح باب المفاوضات السرية المباشرة مع البريطانيين، ففي الرسالة المؤرخة في14 تموز 1915 طالب بان تعترف الحكومة البريطانية باستقلال البلدان العربية، الموافقة على إعلان الخلافة العربية، وفي المقابل ستقدم الحكومات العربية سوف تقدم الامتيازات الاقتصادية الى الحكومة البريطانية. وكان واضحاً من سياق المراسلات بان الشريف حسين يطمح بمساعدة البريطانيين وان يتزعم البلدان العربية، ما عدا مستعمرة عدن. واجريت مناقشات عدة حول تحديد الحدود واعطاء بعض الضمانات للعرب[16]. اثمرت المباحثات بين الطرفين بالتوافق مبدئياً، حيث ارسل هنري مكماهون (Henry McMahon) (1915 -1917) (المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان) رسالة في 30 كانون الأول 1916 الى الشريف حسين اكد فيها على ((الآن قد قررت البلاد العربية ان تشترك معنا في الدفاع عن الحقوق والحريات))، بذلك انتهت مرحلة المراسلات السرية، والتي تعرف بمراسلات حسين مكماهون او البنود الخمسة[17].

ومن جانب اخر، كان هناك عامل عامل اخر شجع الشريف حسين لكي يقبل بالبنود الخمسة، فبعد ان عقد اتفاقية دارين في 26 كانون الثاني 1915بين بريطانيا وعبدالعزيز بن سعود ارسل الاخير مندوبه صالح باشا العذل (1854-1931) الى الشريف حسين، لكي يخبره بنتائج الاتفاقية، وكان الشريف حسين مشغولاً في حينه بمفاوضاته مع بريطانيا ايضا، وقد خشى ان يتقدم عبدالعزيز بن سعود عليه في الزعامة والنفوذ بعد ابرام هذه الاتفاقية، فسارع الى قبول البنود الخمسة، وتم الاتفاق بينهما سراً، وارسل الى عبدالعزيز بن سعود رسالة نصفها مجاملة والنصف الاخر شكر (مختار، 1968، 2/ 177).

استطاع الشريف حسين تدريجيا ان يحول آمال الوحدة العربية الى واقع دبلوماسي وسياسي (kohn, 1934, p93)، وبدعم بريطاني مباشر اعلن الشريف حسين الثورة يوم السبت 10 حزيران 1916 انطلاقا من مدينة مكة المكرمة ضد الدولة العثمانية، مؤكداً ((ان الاتحاديين خرجوا على العهد الاخوي بين الشعبين، رغم المعونة الصادقة التي بذلها العرب في ظل الخلافة، وشنقوا احرار العرب جماعات وشردوا اسرهم، وصادروا اموالهم ...))[18].

اما بخصوص موقف عبدالعزيز بن سعود، وإنعكاس تاثير الحكومة البريطانية على موقفه بعد قيام الثورة، فلم يبد اي موقف واضح ضد الشريف حسين خوفاً بأن يصطدم مطامعه مع مطامع الشريف حسين، بالاضافة الى خشيته من ان تكون الثورة عاملاً مساعداً لزيادة قوة الشريف حسين على حسابه، ولم تدم ظنونه طويلاً، حيث ارسلت الحكومة البريطانية عن طريق برسي كوكس (sir Percy cox) (

1864- 1937)، المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الاولى (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2000، 115/1)، رسالة اليه طالبت فيها ان يقوم بمساعدة الشريف حسين في ثورته (وهيم، 1982، ص212)، وبذلك اصبح واضحاً لدى عبدالعزيز بن سعود بان الحكومة البريطانية قد اختارت الشريف حسين لزعامة العرب، وانه لا يستطع ان يرفض الطلب البريطاني خشية من غضب الاخيرة عليه، لان الحرب ما زالت مستمرة، ولا بد من توحيد الموقف العربي ضد الدولة العثمانية (درادكة، 2001، ص8).

حاول عبدالعزيز بن سعود ان ينفذ النصائح البريطانية، وبتوجيه من الاخيرة حضر مؤتمر الكويت المنعقد عام 1916، وكان من ضمن الحضور امير المحمرة الشيخ خزعل الكعبي (1897- 1925)، ومن الكويت الشيخ جابر الصباح (1915- 1917)، فضلاً عن حضور اكثر من مائة وخمسين شخصية عربية مؤثرة في المنطقة، والقى عبدالعزيز بن سعود في المؤتمر خطاباً بليغاً لخص فيه الموقف وحث الاحرار والشيوخ على الانضواء تحت راية الحكومة البريطانية والقيادة العربية بزعامة الشريف حسين (هشام، 2009، ص313)، واظهر دعمه الكامل للأخير مرحبا بالثورة العربية الكبرى، وتبادل معه الرسائل الودية والهدايا، مما جعل الكثيرين يرون ذلك بانه بمثابة عهد جديد من الاتحاد والتفاهم، وبدوره ارسل الشريف حسين بعض الاموال والهدايا الى عبدالعزيز بن سعود في الشهر الثامن من العام نفسه دون ذكر السبب (وهيم، 1982، ص 209، 213). الا ان هذا الامر قد اغاض الاخير واعتبره اذلالا وتبعية، ومما ادى بالنتيجة الى ان يتعكر صفوة العلاقات بينهما، فارسل عبدالعزيز بن سعود ممثلا عنه الى الشريف حسين مستوضحا سبب ارساله للذهب والاموال اليه، فجاء رد الشريف حسين حاسماً بقوله((ما عراك يا ابن سعود ألا تعلم لأي شيء قمنا)) (مختار، 1968، 2/ 461، 462)، عندها ادرك عبدالعزيز بن سعود بان شكوكه كانت في محلها، وان الشريف حسين بدأ يتصرف وكأنه ملك العرب، وان اقليم نجد جزءاً من بلاده (مختار، 1968، 2/ 462).

لم يصمت عبدالعزيز بن سعود فرفع شكواه الى الحكومة البريطانية بصفتها الحامية له بموجب اتفاقية دارين، مصمماً على تحديد الحدود بين نجد والحجاز، فاخبره برسي كوكس ان اي تصرف معادي مع الشريف حسين في هذا الوقت ستكون في مصلحة اعدائنا، واصر على ان عليه ان يقطع وعداً قاطعاً بان يتجنب كل ما يؤدي الى حدوث القتال مع الشريف حسين، فوعده بذلك ولكن بشرطين: الاول ان لا يتدخل الشريف حسين في شؤون نجد، وإن فعل ذلك فعلى الحكومة البريطانية ان تتخذ موقف الحياد، والشرط الثاني كان ان يمتنع الشريف حسين بالتحدث نيابة عن العرب (وهيم، 1982، ص286).

كانت السلطات البريطانية على علم بالتطورات التي حصلت بين الحجاز ونجد، كما كانت حريصة جداً على عدم حدوث اي مشاكل بينهما في هذه الفترة الزمنية الحرجة، لان الحرب العالمية الاولى كانت لا تزال قائمة، ولا تريد ان تشتعل الخصومات بين الطرفين المتنازعين، وان تربك مساعيها في المنطقة، لذلك سعت بدورها الى تطمين عبدالعزيز بن سعود عن طريق برسي كوكس، ففي 8 أيلول 1916 أرسلت له رسالة تنص ((بانه مامن تفاهم يجري بيننا وبين الشريف حسين في الوقت الحاضر والمستقبل سيؤثر على تمسكنا بنصوص المادة الاولى والثانية من معاهدة دارين))، كما ابلغت الشريف حسين في تشرين الثاني1916بالمعاهدة المعقودة بينها وبين عبدالعزيز بن سعود (وهيم ، 1982، ص286).

كانت معالم التناقض في السياسة البريطانية ظاهرة للعيان، الا انها كانت حريصة على ابعاد عبدالعزيز بن سعود عن الجانب العثماني في تلك المرحلة الحرجة من الحرب، لذلك استمرت بارسال المساعدات المالية اليه والتي تقدر ب 5000جنيها استرلنيا شهريا، وتقلل من مخاوفه من التقارب البريطاني مع الشريف حسين (وهيم، 1982، ص286) . ويشير الكونونيل لورنس(Lawrence Edward) (1888-1935) الذي شغل منصب ضابط الأرتباطات البريطانية في الخليج العربي المعروف ب (لورانس العرب) عن مدى الحماس العربي والتعاطف مع بريطانيا بقوله ((بما انني لم أكن احمقاً نهائيا فقد

رأيت انه إذا انتصرنا في الحرب فان وعودنا للعرب ستكون حبراً على الورق، ولو كنت مستشارا نزيهاً، لبعثت رجالي الى ديارهم ولما سمحت لهم بالمجازفة في حياتهم من اجل هذه القضية، إلا ان الحماسة العربية كانت اداتنا الرئيسية للفوز في الشرق، ولذلك كنت اوكد لهم باستمرار ان الحكومة البريطانية سوف تلتزم بوعودها التي قطعتها لهم ... ولكنني وفي نفسي كنت اشعر بالمرارة والخجل)) (نقلا عن فاسيلييف، 2011، ص286).

اثمرت محاولات الحكومة البريطانية لتطمين عبدالعزيز بن سعود، ودلالة على ذلك تشير مذكرة بريطانية ارسلها برسي كوكس الى المقيمية البريطانية في كل من: الهند – القاهرة- البصرة، بتاريخ 21 تشرين الثاني1916 يؤكد فيها على عبدالعزيز بن سعود في تقديم المساعدة الى الشريف حسين وإرسال احد ابنائه ومعه 50 من اتباعه للمشاركة في العمليات الحربية، وهو بانتظار الرد من قبل الشريف حسين بهذا الخصوص، فقد كان مستعداً لطي خلافاته الشخصية مع الشريف حسين، وعلى الرغم من معرفته بان الشريف حسين كان يستغل كل الفرص للنيل منه والسيطرة على مناطق نفوذه في نجد، كما فعل ذلك ابنه عبدالله عندما انشغل عبدالعزيز بن سعود بقمع حركات قبائل العجمان[19]، في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية حيث هاجم عبدالله بن الشريف حسين القصيم[20] لكن ذلك لم يمنعه من إظهار تاييده للشريف حسين رغم خشونة رد الاخير ((بان ثائره لن يزول إلا بالدم)) (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2001، 2/ 792).

لم تؤثر الخلافات السياسية بينهما على الاستعدادات التي اجريت لاعلان الثورة العربية، حيث سرعان ما قام الشريف حسين بالاعلان عنها وفي غضون ثلاثة اشهر استولى على مدن الحجاز، بعدها انضم العديد من الضباط العرب الى الثورة هرباً من الجيش العثماني، وبانضمام عبدالعزيز بن سعود الى جانب الحلفاء اصبحت المنطقة الممتددة من البحر الاحمر الى الخليج العربي تحت سيطرة دول الحلفاء (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية،2001، 2/ 792). وفي الطرف الاخر، فوجئت الدولة العثمانية بثورة الشريف حسين. وكردة فعل قامت بتعين الشريف علي حيدر[21]، على المنطقة بدلا من الشريف حسين، إلا انه لم يستطع فعل شيء، فبقيت المدينة المنورة فقط تحت سلطة العثمانيين، حيث حاصرها الجنرال فخري باشا (1916- 1919) اخر ولاة الدولة العثمانية في المدينة المنورة (مختار، 1968، 193/2).

جرت الامور السياسية والعسكرية في المنطقة العربية طبقا لمخططات الحكومة البريطانية، الا ان قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917، وانهاء الحكم القيصري واستلام الحزب الشيوعي الحكم فيها، وانسحابها من الحرب، وكشفها للأسرار والاتفاقيات السرية السابقة للحكومة القيصرية مع دول الحلفاء التي كانت تتضمن تقسيم المنطقة العربية والدولة العثمانية[22]، وقد قامت حكومة الاتحاد والترقي باعلام الشريف حسين عن محتوى اتفاقية سايكس بيكو[23]، الا ان الحكومة البريطانية اكدت بان الاتفاقية مزورة واستمرت في دعم القوات العربية ضد الدولة العثمانية. ويبدوا ان الطرفين العربي والبريطاني، كانا بامس الحاجة الى التعاون والتحالف في تلك الفترة (فاسلييف، 2011، ص291).

دفع كشف بعض الاسرار المتعلقة باتفاقية سايكس بيكو السرية بين دول الحلفاء الشريف حسين ان يخطو خطوة جريئة لمعرفة النوايا المخفية للحكومة البريطانية تجاهه، لذلك عقد اجتماعاً بمكة في تشرين الثاني 1916، وبحضور شخصيات دينية بارزة، اعلن نفسه ملكاً للعرب، وبذلك ولدت دولته الجديدة التي تتطلب الى الاعتراف الدولي بها، الامر الذي اوقعت كل من بريطانيا وفرنسا في موقف محرج، فاذا اعترفت بها فسوف تناقض كل مواثيقها مع عبدالعزيز بن سعود، فحاولت ان تتبع الى حل دبلوماسي وسيط، باعترافها بالشريف حسين ملكاً على الحجاز فقط وليس على العرب (مختار، 1968، 193/2) وحينها لم يكن الشريف حسين محنكاً فقد اقتنع بما قدمته بريطانيا له (ساندر، 2013، ص136)، وعندما اشتكى خصمه عبدالعزيز بن سعود حول اتخاذ الشريف حسين لقب ملك العرب لم تهمشه الحكومة البريطانية، بل ارسلت له الاموال والمساعدات والعتاد الامر الذي جعلته ان يطمئن (وهيم، 1982، ص212) فقد كان

مبدا الاحتفاظ على الوضع الراهن هو المبدا السائد من قبل الحكومة البريطانية في الصراع الدائر بين الطرفين، فقد كان مقدار المساعدات تقدر بخمسة آلف جنيه شهرياً، اضافة الى المعونة العسكرية التي ضمنت 6 رشاشات و3 آلاف بندقية، كما اخذ من الحكومة البريطانية ضمانات بعدم تدخل الشريف حسين في شؤن نجد، او التحدث باسم ملك العرب (اليوزبكي، توفيق، 1975، ص73، 75).

حققت الحكومة البريطانية التوازن بوضعها حداً لأطماع الشريف حسين ومخاوف عبدالعزيز بن سعود، واستمر الحال على ما هو عليه حتى كانون الثاني من عام 1917، عندما احتل الاسطول البريطاني مع قوة حجازية اخر موضوع للأتراك على ساحل الحجاز، وفي مطلع تموز 1917 استولت على العقبة، هكذا ظل الشريف حسين وعبدالعزيز بن سعود يخدمان المصالح البريطانية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى(فاسلييف، 2011، ص290، 291).

المحور الثاني موقف بريطانيا تجاه الادارتين في نجد والحجاز مرحلة المفاوضات (1917- 1918)

اتبعت الحكومة البريطانية سياسة تم بموجبها السيطرة التامة على منطقة الحجاز ونجد، حيث ساندت الشريف حسين في البداية للضغط على عبدالعزيز بن سعود ولكسبه لجبهتها، ثم عادت في المراحل الاخيرة من الحرب الاستفادة من الخلافات بين الحجاز ونجد، اي انقلبت المعادلة السياسية لصالح عبدالعزيز بن سعود وساندته للضغط على الشريف حسين، الذي كان يطالب الحكومة البريطانية الايفاء بوعودها تجاهه وتجاه العرب، الامر الذي ساهم في فتح باب الصراع من جديد بين الحجازيين والنجديين (شاكر، 2003، 753/2).

كان الشريف حسين غير مدركاً بتغير موقف الحكومة البريطانية تجاهه، فظل يراسلها لتحديد الحدود بينه وبين نجد، لا سيما في واحتي خرمة وتربة[24]، وفي المقابل كانت الشكوك تساور عبدالعزيز بن سعود ايضاً، لان الحكومة البريطانية كانت تكتفي لإرضائه بارسال المعونات المالية والعسكرية فقط (مختار، 1968، 194/2)، لذلك سعى عبدالعزيز بن سعود الى تثبيت الحدود بينه وبين الحجاز، تحت غطاء الدعوة الوهابية، وتاسيس بعض الهجر[25] للأخوان[26] في واحة الخرمة، فقد التحق بها عدد كبير الى الوهابيين، وخصوصاً ابناء قبيلة عتيبة[27] . مما اثار غضب الشريف حسين وبدوره ابلغ الحكومة البريطانية عن تجاوزات عبدالعزيز بن سعود في واحة الخرمة، عن طريق مكتب القاهرة وقد حاولت الاخيرة حل سوء التفاهم القائم بين الطرفين، فارسلت الحكومة البريطانية وفداً لدراسة الموقف، حيث وصل الوفد في تشرين الاول 1917 برئاسة الميجر كليف (Michael Cliffe) (1904-1964) عضو البرلمان البريطاني، والميجر هاملتون (H. A. R. Gibb) (1895- 1971) احد السياسيين البريطانيين، ووصلت اللجنة الى نتائج مهمة مفادها ان عبدالعزيز بن سعود يسعى جاهداً للوقوف بوجه آل رشيد، ولولا صموده لأشتعلت الحرب بين حائل والحجاز، ليس هذا فحسب وإنما يسعى جاهداً لكي لا ينخرط اهل القصيم في صفوف الجيش العثماني (kingdom, 1993, p54).

لم تكتف الحكومة البريطانية بنتائج البعثة الاخيرة، وإنما أرسلت بعثة اخرى من بغداد في نهاية تشرين الاول 1917 برئاسة الضابط المعروف فليبي (John Philby) (1885-1960) الى نجد من ثم الى الحجاز، كانت مجئ البعثة نقطة تحول مهمة في تاريخ نجد بشكل عام وتاريخ عبدالعزيز بن سعود بشكل خاص، فبعد موت شكسبير لم يقترب احد من السياسيين البريطانيين نحو عبدالعزيز بن سعود، ولهذا حاول الاخير اظهار حنكته السياسية وقوته العسكرية، وطالب بضرورة مساندته في منطقة الخليج العربي (وهبة، 1967، ص256). كما ارسلت بعثة اخرى من القاهرة برئاسة ستورس الى الحجاز، ومن ثم الى نجد للاجتماع بالشريف حسين، ومن ثم الاجتماع مع عبدالعزيز بن سعود في نجد، حيث رات الحكومة البريطانية ضرورة الاخذ باراء البعثتيين ومقارنتها، ومن ثم اتخاذ القرار النهائي على ضوء نتائجهما، والتي ظهرت من خلال مطالبة فليبي عند لقائه عبدالعزيز بن سعود بضرورة دعمه الاخير ضد توجهات سعود عبد العزيز آل رشيد

(1908- 1920)، الذي كان لا يزال حليفاً للدولة العثمانية، وعدم التعرض للحجاز، وفي المقابل وعده بعدم تدخل الشريف حسين في شؤونه (مختار، 1968، 195/2).

حققت بعثة فليبي هدفها دون عراقيل، إلا ان بعثة ستورس لم تحقق اهدافها، حيث واجهت العراقيل من قبل الشريف حسين، الذي صمم على عدم قيام بريطانيا باي تفاهم مع العرب إلا من خلاله، فقد صارح الوفد البريطاني بذلك (وهيم، 1982، ص293) قائلاً ((اتركوا لي عبدالعزيز بن سعود انا اعالجه لخيركم وخير العرب)) (مختار، 1968، 195/2) الامر الذي دفع عبدالعزيز بن سعود الى ان يراسل فليبي الذي كان متواجداً في جدة ومن خلال رسالته اظهر دعمه للشريف حسين، إلا ان الاخير ظل متمسكاً بموقفه الصارم تجاه عبدالعزيز بن سعود، ورد على رسالته بالقول ((لا لزوم يا ولدي للكتابة، نحن نحل مشاكلنا بيدنا)) (وهيم، 1982، ص 291، 292).

اصر فليبي على الاجتماع بالشريف حسين، ووصل جدة في 29 كانون الأول 1917 ولم تتجاهل حكومة القاهرة ذلك الاجتماع، فبعثت هوغارث و فليبي، في 6 كانون الثاني 1918 للتشاور معه، واشار الشريف حسين في لقائة بعدم احترام عبدالعزيز بن سعود لاتفاق عام 1910 وخرقه للمعاهدة، وذلك لممارسة نشاطه بين قبائل عتيبة، مستغلاً الظروف الاقتصادية الصعبة التي تضطرهم الى المتاجرة مع نجد ليبث بينهم التعاليم الوهابية، فرد عليه فليبي بان اهالي الخرمة استنجدوا به فطمئنهم عبدالعزيز بن سعود بالحماية البريطانية، وهو بدوره على استعداد لمساعدتهم في الاوقات الحرجة. كما دافع هوغارث عن عبدالعزيز بن سعود ايضاً مشيراً الى حقوقه الاقليمية والعشائرية ونحن نساعده عسكرياً لمهاجمة حائل، ولا يوجد تناقض بين عهودنا لك ومساعدات الحكومة البريطانية له. لكن لم يبالي الشريف حسين لآرائهما، فقد كان يطمح ان يستحصل على لقب ملك العرب من قبل عبدالعزيز بن سعود عن طريق الحكومة البريطانية، وضلت المناقشات مستمرة دون الوصول الى اي نوع من التفاهم، ونلاحظ من مجرى الاحداث الاخيرة، انه وبالرغم من كل الخلافات الجوهرية إلا ان الامر لن يصل مرحلة التلميح بالتهديد واستخدام السلاح، فقد اشار الشريف حسين انه لن يدخل في خلاف مع عبدالعزيز بن سعود بذريعة ان الوقت ليس مناسباً والحرب لازالت قائمة، ولكنه سوف يظل يراقب تحركات عبدالعزيز بن سعود ضد جيرانه، واي عدوان سوف يشير الى خيانة وحدة العرب والحكومة البريطانية (وهيم، 1982، ص293 وما بعدها).

لم تصل المفاوضات البريطانية الحجازية الى نتيجة نهائية، مما دفع هوغارث وفليبي الى طلب الاذن بالعودة، ولكن لم يسمح الشريف حسين بعودتهما والذهاب الى نجد مثلما فعل مع بعثة ستورس، ولذلك اضطرا الى التوجه الى القاهرة ومن ثم الى نجد عن طريق الخليج العربي، وبالرغم من كل الجهد المبذول من قبلهما تجاه عبدالعزيز بن سعود، إلا ان المكتبة المصرية والحكومة الهندية في تلك الفترة، كانتا تميلان الى مساندة الشريف حسين في السيطرة على الجزيرة العربية، ففي منظورهما كانت نجد تسند الى قوة عبدالعزيز بن سعود الشخصية، وبموته سوف يعم الفوضى داخل نجد كما هو المعتاد في الجزيرة العربية بعكس الاشراف الذين يتمتعون بمكانة بارزة في العالم الاسلامي، وسوف يتمكنون من تاسيس دولة ثابتة في العالم العربي والاسلامي (وهيم، 1982، ص297).

لم يكن خافياً ان الخلاف بين الحجاز ونجد كان سبباً رئيسياً في الخلاف ايضاً بين مدرسة بغداد والقاهرة، فقد كان الكونيل لورنس (من مؤيدي مدرسة القاهرة) يؤيد ان تستغني الحكومة البريطانية عن عبدالعزيز بن سعود، خصوصاً بعد النجاح الذي احرزته قوات إدمون اللنبي (Edmund Allenby (1861- 1936) في معركة القدس[28]، بمساهمة القوات الهاشمية والاعتماد على الحجاز، غير ان برسي كوكس (من مدرسة بغداد) كان يدعوا الى اتباع سياسة التريث في تنفيذ ما تهدف اليه القاهرة، وذلك لاستعصاء فهم السياسة الازدواجية الحكومة البريطانية انذاك (وهيم، 1982، ص 304، 293). حيث كانت الحكومة البريطانية تدار الصلات السياسية مع عبدالعزيز بن سعود من خلال حكومة الهند، اما الصلات الحجازية كانت تدير من قبل القاهرة، فقد كان يدافع الكولونيل ارنولد ولسن (Arnold Wilson)

(1884- 1940) المعتمد البريطاني في جدة وفليبي (من مدرسة بغداد) عن حقوق عبدالعزيز بن سعود، بينما ريجنالد وينجت والكونيل لورنس وهاملتون (من مدرسة القاهرة)كانوا يدافعون عن الشريف حسين، وادت الخلافات بينهماالى مرحلة التشاجر حول مستقبل عبدالعزيز بن سعود الوظيفي (kingdom, 1993, p54) ويبدو ان الاخير لاحظ ان مجرى الاحداث ليست لصالحه ولكن فليبي كان يهدأ من روعه ويبلغه بانه سوف يناقش مشاكله في لندن (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2001، 101/4).

المحور الثالث مرحلة المناوشات بين الطرفين في المدة (1918- 1920).

كان الاختلاف في وجهات النظر في كيفية تدبير شؤون نجد والحجاز من قبل الحكومة البريطانية مجرد نظريات، وكان لابد من تحويلها الى واقع تطبيقي وحسم الجدل، فلم تكن للحكومة البريطانية اية رغبة في التدخل في الشؤون الداخلية في شبه الجزيرة العربية (ساندر، 2013، ص177)، ولكن استدعت الحاجة، بعد المشاكل التى حصلت في واحتي خرمة وتربة التي يرجع الخلاف بين نجد والحجاز حول قرية الخرمة وادعاء كلا الطرفان ملكيتها، فالقرية اصبحت في أيدي الوهابيين، وقد حاولت القوات الحجازية استرجاعها ولكن دون جدوي، مما زاد في عمق الخلافات بين الطرفين، وقد زاد التنافس الشخصي حول السلطة بين الشريف حسين وعبدالعزيز بن سعود، فضلا عن الاختلاف في التوجهات الدينية، حيث كان الاول من اسرة الاشراف الهاشمية المعتدلة دينيا (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2001، 4/ 199)، والثاني من اتباع الحركة الوهابية (الحنبلية) المتشددة في تعاليمها الدينية)[29].

كانت الواحة في الخرمة تحت سيطرة آل لؤي من قبيلة العبادلة[30]، وهم من اشراف مكة، واميرها خالد بن لؤي[31] ابن عم الشريف حسين، لكنه خدع الشريف حسين واتجه الى عبدالعزيز بن سعود، فقد كان اهل الواحتين منحازين للوهابيين، حيث وعد عبدالعزيز بن سعود خالد بن لؤي ان يساعده اذا تعرض لأي اعتداء (النعيمي، 1944، ص464،465).

لم يقف الشريف حسين مكتوف الايدي تجاه تحركات عبدالعزيز بن سعود وتحالفه مع خالد بن لؤي، حيث ابلغ الكولونيل ولسن (المعتمد البريطاني في جدة) في 13 مايس 1918 بالاعتداءات الوهابية، واخذهم الجزية من سكان المنطقة، واظهر رغبته بالتحرك لوضع حد لهذه التجاوزات، مطالباً دعم الحكومة البريطانية في مسعاه هذا، ولم ينتظر رد الحكومة البريطانية وبدأ بتنفيذ عملياته والتي باءت بالفشل، وكانت الحكومة البريطانية تراقب الوضع بحذر دون تدخل صريح، فطالما عبدالعزيز بن سعود[32] منشغلاً بالحروب مع حائل من جهة، وقوات الشريف حسين الاخرى متوجهه تشارك مع الحلفاء على جبهة الشام من جهة اخرى، فالامر يسير وفق مصالحها (وهيم، 1982، ص300، 301).

انتبهت الحكومة البريطانية الى خطورة الوضع بين الطرفين، فارسلت اليهما مذكرة في تموز 1918، وطالبتهما بالتمسك بالسلام وبنود الاتفاقية المعقودة بينهما، إلا ان الشريف حسين كان مصراً على موقفه من عبدالعزيز بن سعود، فبدأ يهاجمه في جريدة القبلة (الجريدة الرسمية للحجاز) متهماً الحركة الوهابية بانها معتقد لهدم الدين الاسلامي، واكد ان رده سوف يكون حاسماً على التحرشات الحدودية، وتزامنت تلك التحركات من الطرف المعادي داخل نجد نفسها من قبل اعيان نجد، الذين طالبوا عبدالعزيز بن سعود بعدم الخضوع لمطامع الحكومة البريطانية وتهميش بعثتها في نجد، في حين اكد فيصل الدويش[33] استعداده لمهاجمة الحجاز إذا ما تقاعس عبدالعزيز بن سعود عن ذلك فمال لنصحهم (وهيم، 1982، ص305، 306). وعلمت الحكومة البريطانية بالتطورات التي حصلت في نجد عن طريق فليبي، لذلك بعثت في 5تشرين الثاني 1918 رسالة الى الشريف حسين تذكره فيها بمعاهدتها المعقودة بينها وبين عبدالعزيز بن سعود، وذلك لان الاخير يقف بوجه الهجمات التي تشنها قوات آل رشيد في حائل مبررة عدم تاييدهم له في واحة الخرمة بذلك، فضلاً عن ان الخلافات القبلية يمكن حلها بالتراضي، إلا ان الشريف

حسين رفض استلام الرسالة والتي كانت بمثابة التنبيه للأخير (وهبة، 1967، ص212).

بعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء كان على الحكومة البريطانية ان تعيد النظر في حساباتها، وكان حسم الخلاف النجدي- الحجازي من اولويات سياستها في الجزيرة العربية، حيث وجد ريجنالد ونجت ان تبقى خرمة نقطة الحدود بين الطرفين، فبالرغم من انتفاء مصلحة الحكومة البريطانية بالشريف حسين، إلا انه كان لايزال حامياً للديار المقدسة، بينما اخذ كرزن وزير الخارجية البريطانية (1919- 1924) يتوجه الى استخدام السلاح بين نجد والحجاز لإنهاء الخلاف، وابلغت الحكومة البريطانية الكولونيل ولسن بأن لا يتدخل في النزاع بين نجد والحجاز (وهيم، 1982، ص307).

لم تكتفي الحكومة البريطانية بهذا فحسب، بل دعت خبرائها الى عقد مؤتمر لدراسة المشكلة في لندن، وافتتح المؤتمر في أذار 1919 لمناقشة القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط، ومن ضمنها مشكلة الحجاز ونجد، وكعادته دافع كرزن عن الشريف حسين وباحقيته في خرمة، فبحسب وجهة نظره ان القوات الهاشمية قوات مدربة ومجهزة يمكن الاعتماد عليها، اما القوات النجدية فهي قبلية وعاجزة عن الرد الحجازي، بينما دافع فليبي عن قوات عبدالعزيز بن سعود على اعتبار انها قادرة على الوقوف بوجه الهاشميين، ولكن لم يؤيد الكثير من الحاضرين وجهة نظر فليبي ودعموا توجه كرزن، لذا اقر المؤتمر تكليف الشريف حسين لإحتلال الخرمة، وابلغوا عبدالعزيز بن سعود بهذا وانذروه بقطع المعاونة المالية إذا ما ابدى اي مقاومة، ووصل التهديد الى مرحلة ان اكد كرزن بنفسه بانه مستعد لإصدار الاوامر الفورية بهذا الشان لصالح الشريف حسين (هشام، 2009، ص465)، لذلك نصحت الحكومة البريطانية عبدالعزيز بن سعود بالتخلي عن تاييد خالد بن لؤي. فضلاً عن هذا ارسلت الحكومة البريطانية المساعدات الى عبدالعزيز بن سعود عن طريق الشريف حسين، كبرهان على تبعيته للشريف حسين، كانت هذه الخطوة مختصراً لوجهة نظر الحكومة البريطانية لتقييم قوات نجد والحجاز، ولكن في الواقع كان الامر مختلفاً بحيث ان عبدالعزيز بن سعود كان يتمتع بقوة ونفوذ اكثر في الجزيرة العربية (هشام ،2009، ص465).

حيث تعاملت الحكومة البريطانية حسب مانقل اليها بعض المعلومات، فلم تحض نجد بلقاء الكثير من السياسيين والمستشارين البريطانيين، واقتصر مهمة الدفاع عن عبدالعزيز بن سعود على شخصين هما فليبي وشكسبير، الذي لقى حتفه في معركة جراب كما ذكرنا سابقاً، وبعد موته بقي فليبي وحيداً في هذه المهمة، حيث كانت الحكومة البريطانية تتعامل مع عبدالعزيز بن سعود بمرتبة اقل من الشريف حسين، فقط كان عبدالعزيز بن سعود خاضعاً لنظام الحماية بموجب معاهدة دارين، وتولت شؤونه الخارجية الادارة البريطانية، بينما كان الشريف حسين ملكاً مستقلاً للحجاز، فضلاً عن ذلك لم يكن راضياً على لقب ملك الحجاز، بل تعدى طموحه هذا وكان يريد ان يحكم البلاد العربية كلها، وكما خصصت الحكومة البريطانية مبلغا وصل قيمتة 200,000 جنبهاً استرلينياً شهرياً، بينما لم تتعدى المخصصات الشهرية النجدية 5000 جنيه استرليني، وعلى المستوى الدبلوماسي لم يكن الاتصال عبدالعزيز بن سعود بالحكومة البريطانية في لندن بشكل مباشر، وإنما الاتصال كان يجري عن طريق حكومة الهند الشرقية، اما الشريف حسين فقد كان يتصل بوزارة الخارجية البريطانية مباشرة، او عن طريق المعتمد البريطاني في القاهرة (الهاشمي، 2006، 173/2).

اسند الشريف حسين قيادة جيشه الى كل من صهره وزير الداخلية عبدالله بن محمد ونجله عبدالله بن الشريف حسين وعزموا على اخضاع القبائل الخارجة وبسط السيطرة عليهم، وعندما وصلت الامور الى ذلك الحد ابلغ عبدالعزيز بن سعود السلطات البريطانية المتواجدة في البحرين بخطورة الموقف على الحدود، وبالرغم من تاييد الحكومة البريطانية للشريف حسين في مسالة واحة الخرمة، إلا انها وعن طريق معتمدها الكولونيل ولسن، ابلغت الشريف حسين بالتريث لتنفيذ عمليته والمجئ الى الطائف، حيث سيكون عبدالعزيز بن سعود متواجداً وهناك احتمالية لحل الخلاف بينهما، غير ان الشريف حسين رفض ذلك الحل وصمم على القتال، فقد استولى على الكثير

من الاسلحة والاموال بعد فتح المدينة. وارسل ابنه عبدالله بن الشريف حسين الى منطقة (البديع) والذي اتخذها مركزاً لحركة قواته (رزق، 1989، ص97)، من جانبه لم يصغى عبدالعزيز بن سعود لنصائح الحكومة البريطانية، بل استغل الفرصة لاظهار قوته للحكومة البريطانية، وان بمقدوره السيطرة على حدود ابعد من نجد (النعمي، 2007، 466/2) إذ توجه سلطان بن بجاد (1927- 1930) قائد الاخون، مع قوات خالد بن لؤي، وتمركزت في منطقة تبعد 20 ميلاً عن واحة تربة التي تسمي ب (القرنين)، و رافقهم عبدالعزيز بن سعود واتخذ من منطقة (اللصة) القريبة من تربة مركزاً له، وتمكن عبدالله بن الشريف حسين بمساعدة 5000 من رجاله المدعومين بالرشاشات والمدافع الميدانية من احتلال تربة، وهدد القبائل الخارجة عن سيطرته. وبالرغم من خسارة الوهابيين في المعركة الاولى الى ان الحرب بينهما لم تنته، فقد هاجم خالد بن لؤي في ليلة 26/25 مايس 1919 وتمكن من تدمير القوة الهاشمية (وهيم، 1982، ص 309، 310)، واستولى على التربة فسقط منهم خمسة آلاف قتيل (رزق، 1989، ص95)، وبهذا فتح الطريق للتوجه نحو الطائف إلا انه وجد الظروف غير ملائمة ولذلك تريث لبعض من الوقت لتنفيذ مشروعه في الطائف (النعمي، 2007، 2/ 466). عندما اطلع الشريف حسين على هذه التطورات اتصل بالكولونيل ولسن بواسطة نائب رئيس وزرائه عبدالله بن سراج واستجاب الكولونيل ولسن وامره بتخصيص قطعة أرض بجوار جدة تحسباً لهبوط الطائرات التي قد تبعثها الحكومة البريطانية (وهيم، 1982، ص 310، 311).

اضطربت الاوضاع في الحجاز، وبدأ السكان في النزوح، وقد وصل عددهم الى 11,000 شخصاً هرباً من الوهابين، فضلاً عن الخوف من تفشي الامراض والاوبة (وهيم، 1982، ص313)، حيث كانت القوات الوهابية على وشك احتلال الحجاز (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2004، 6/ 291)، وتجنباً لحدوث ذلك طلب الكولونيل ولسن من كرزن وزير خارجية بلاده بالتدخل حفاظاً على سمعة الحكومة البريطانية، وطلب الاخير بعقد اجتماع وحضره فليبي، وفي الاجتماع طرح كرزن مسالة التدخل العسكري لإنهاء الخلافات النجدية الحجازية، إلا ان البحرية البريطانية رفضت المقترح، ونصحت بتجنب ما يورطها في شؤون الجزيرة العربية. كما حاول فليبي من تهدئة توتر كرزن، مؤكدا ان عبدالعزيز بن سعود لن يتجاوز حدوده، وانه سيكتفي بواحة الخرمة والتربة، وبالرغم من هذا لم تتمكن وساطة فليبي من اقناع كرزن بعدم التدخل عسكريا، حيث امر الاخير أدموند اللنبي (Edmund Allenby)، المندوب السامي البريطاني في القاهرة في الحرب العالمية الاولى، لإرسال ست طائرات الى جدة لاستخدامها وقت الحاجة (وهيم، 1982، ص 313، 314).

ترك عبدالعزيز بن سعود مسالة احتلال الحجاز على الرغم من انه كان بامكانه التقدم الى ماوراء الخرمة والتربة، وذلك لاعتبارات عديدة، منها عدم ثقته بقدرات قواته لاحتلال الحجاز، وكذلك بسبب تحذيرات الحكومة البريطانية المتكررة له (الهاشمي، 2006، 175/2)، التي تم فيها تهديده بقطع المعونات المادية له بصريح العبارة بهذا الخصوص، حيث وجهت له رسالة تنص على ((ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد عند وصول هذا الكتاب الى يدكم، وتتركوا تربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لاحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود، وفي حال عدم اصغائكم فان حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبيننا ملغي، وسوف تتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية)) (القوزي، 1999، ص334). ولم تجد الحكومة البريطانية استجابة من عبدالعزيز بن سعود (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2004، 291/6)، وجهت له انذاراً اخراً في 4حزيران 1919 ومهلته مدة قصيرة للعودة بجيوشه الى نجد، لذلك اضطر عبدالعزيز بن سعود تحت وطأة ضغوطات الحكومة البريطانية بالعودة بجيوشه الى نجد، إلا انه استطاع ان يظهر لهم إمكانية قدراته العسكرية، وهذا ما ادركتها الحكومة البريطانية، فعلى الرغم من دعمها للشريف حسين إلا انها في الوقت نفسه أدركت ان عبدالعزيز بن سعود سيكون له اثر كبير في المنطقة لاسيما بعد انتصاره في معركة التربة (النعمي، 2007، ص466). واستمر في الاخذ

بالاستعدادات لماهجمة الطائف رغم مساعي فيلبي له بالعدول عن مهاجمة مناطق غريمه (وهيم، 1982، ص315).

دعت الحكومة البريطانية عبدالعزيز بن سعود الى لندن لمناقشة سيطرته على خرمة وتربة، الا انه رفض ان يسافر الى لندن، وارسل نيابة عنه ابنه فيصل بن عبدالعزيز بن سعود (1906- 1975)، ومعه احمد بن عبدالله بن ثنيان (1889- 1921) كمستشار سياسي، وحضرا مؤتمر السلام في باريس، ولم يستقبلا بشكل دبلوماسي يليق بهما، فعادوا غاضبين دون إيجاد حل للمشاكل العالقة بينهم، وتجدر الاشارة الى انه وبالرغم من من كل التوتر الذي كان سائداً فيما بينهما، إلا ان عبدالعزيز بن سعود لم يفكر في ضم الحجاز، فقد كان بحوزتة العديد من المشاكل مع محيطه، لذلك صرح هارولد لديكسون (Harold Dickson) المعتمد السياسي البريطاني في البحرين (1929- 1936)، بانه لم يكن بينه وبين الشريف حسين حرب لمدة ثلاث سنوات (kingdom, 1993, p63).

بدأ الشريف حسين يعاني من خيبة الامل في اعتماده على الحكومة البريطانية، لان الاخيرة كان بمقدورها وضع حد لتجاوزات عبدالعزيز بن سعود على الحجاز، ولهذا جدد مطالبته في الوعود التي منحها اياه الحكومة البريطانية في السابق، الا ان الاخيرة وجدت فيه بمثابة (عنصر ازعاج) لها في الجزيرة العربية، عندها وجد الشريف حسين نفسه امام تحديات جديدة ولابد من اعادة النظر بطبيعة علاقاته والاستعداد لخوض حرب جديدة دون الاعتماد على بريطانيا، ولاسيما بعد ان قامت الاخيرة بتخفيض المساعدات المالية والعسكرية له، عندها تعالت بعض الاصوات في بريطانيا تطالب بترجيح كفة عبدالعزيز بن سعود، والاعتماد عليه في المستقبل كقوة ضاربة ومهيمنة في المنطقة دون الاعتماد على الشريف حسين كليا (وهيم، 1982، ص317، 318).

ازدادت الخلافات والتوترات بين الطرفين، في مطلع عام 1920، حيث طالب الجانب النجدي من الحكومة البريطانية الحفاظ على الوضع الراهن عند الحدود بين الطرفين، ومنع الشريف حسين القيام باي عمل عدواني عليه، مح الحفاظ على سلامة الحجاج في تنقلهم، بينما طالب الشريف حسين الحكومة البريطانية بالضغط على عبدالعزيز بن سعود لسحب قواته من المناطق التي لم تكن خاضعة له قبل واثناء الحرب، لان ذلك سيؤمن سلامة الطرق السالكة للحجاج في الحجاز، وبدورها حاولت الحكومة البريطانية تشجيع الطرفين على اللقاء دون حضور الطرف البريطاني لحل جميع المشاكل العالقة بينهما، لذلك لم تحدث مناوشات بين الطرفين طيلة عام 1920، واقتصرت المشاكل بينهما في امور الحجاج حصرا، وقد تدخلت الحكومة البريطانية في هذا الامر عندما كلفت ضباطها المقيمين في نجد بحماية قافلة الحجاج النجدية في 18 تموز 1920، واشترط الشريف حسين بان تكون الحماية البريطانية غير مسلحة، والقبول باستقبال الحجاج من نجد بعد التوصل الى حل نهائي مع عبدالعزيز بن سعود (وهيم، 1982، ص319 ومابعدها).

وجدت بريطانيا بان الكفة اصبحت تميل لعبدالعزيز بن سعود، حاولت ارضاء الطرفين بالاتفاق على حل المشاكل بينهما، وبدأت تنصح الشريف حسين لاجراء المفاوضات مع الطرف الثاني لكي تتخلص من وعودها مع الاخير، لا سيما بعد الانتصارات النجدية المتكررة على الحجاز، علما بان بريطانيا لم تكن تلتزم بوعودها مع عبدالعزيز بن سعود (kingdom, 1993, p79).

عملت الاخيرة بنصيحة حكومة الهند بدعم عبدالعزيز بن سعود في صراعه مع الشريف حسين، فقد عزمت على تنفيذ خطة جديدة في الجزيرة العربية، فلم تستغن بشكل علني ومباشر عن خدمات الشريف حسين تخوفاً من إثارة الشريف حسين المشاعر الدينية للمسلمين، وارضاءاً له عينت ابنائه فيصل بن الشريف حسين (1920- 1933) ملكاً على العراق، وعبدالله بن الشريف حسين اميراً على إمارة شرقي الاردن (1920- 1946)، وكثفت التعاون مع عبدالعزيز بن سعود وتقديم الدعم المالي والعسكري له من اجل السيطرة على الجزيرة العربية، وإنهاء الحكم الهاشمي نهائياً من الحجاز، وقد وصلت الحكومة البريطانية الى هذه القناعة بعد ان درست

اوضاع الهاشمين والنجديين بدقة (العجمي، 2006، ص120).

وصلت الحكومة البريطانية الى حقيقة ثابتة بعد ان تعاملت عن قرب وعلى ارض الواقع مع عبدالعزيز بن سعود ووصلت الى نتيجة، ان الهاشميين لايستطيعون معارضة استراتيجية الحكومة البريطانية، وخصوصاً بعد تتويج ابني الشريف حسين في إمارة شرقي الاردن والعراق، كما لم تعد الاسرة الهاشمية تمتلك تلك الاهمية بسبب عدم امتلاكها القوة الضاربة لحكم القبائل في الجزيرة العربية على عكس عبدالعزيز بن سعود (رزق، 1989، ص97). الذي استطاع فتح الرياض عام 1902[34]، والذي كان في مقدوره ايضا اخضاع كافة القبائل في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية وان يهدد كافة امارات الخليج العربي بما في ذلك الكويت وقطر والبحرين واماراة ساحل عمان، فقد استطاع من خلال شخصيته المحنكة ان يحول مجتمع القبائل العربية الى وحدة عسكرية مقاتلة، الامر الذي لم يكن بمقدور اي امير عربي اخر القيام به في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى، وبوضع حاكمين هاشميين في العراق والاردن وتنفيذ طموح عبدالعزيز بن سعود في الحجاز حققت الحكومة البريطانية التوازن بين العائلتين (الداود، 1980، ص72).

خاتمة

نلاحظ من مجرى سياسة الحكومة البريطانية مع الطرفين، انها عندما كانت تعتمد على جانب على حساب جانب اخر، كل افعالها تشير الى الاستغناء من الطرف الثاني، لكن لم تكن الحكومة البريطانية تصرح بهذا الشان، بل ترضي الطرف المتضرر ببعض المساعدات المالية والعسكرية وتكلفه بعض من المهام، وحدث هذا مع عبدالعزيز بن سعود عام 1916.

لم تتعامل الحكومة البريطانية بشكل مباشر مع عبد العزيز بن سعود في بداية الامر وقدرت قوته عن بعد، وكانت هذه النقطة لصالح الشريف حسين، فوضعته الحكومة البريطانية بمرتبة اعلى من عبدالعزيز بن سعود. وظلت الحكومة البريطانية تعتمد على بعض من التقارير البعيدة عن الواقع التطبيقي.

عندما انشغلت الحكومة البريطانية بالحرب العالمية الاولى وجدت نفسها مجبرة بتوجيه الطرفين الحجازي والنجدي، الى التفاهم وعدم الاشتباك، وبعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها، رجعت بريطانيا الى سياسة المساومة بين الطرفين وتشجيعها نحو الصراع والقتال لبيان موقف الطرفين ومعرفتها بالطرف الاقوى ثم الاعتماد عليه فيما بعد، وعندما وجدت بان الطرف النجدي اقوى في المعادلة السياسية والعسكرية في الجزيرة العربية بدأت تميل اليها على حساب الطرف الحجازي.

لم يطالب عبدالعزيز بن سعود من الحكومة البريطانية مطالب تفوق قدراته، على عكس الشريف حسين الذي كان يشدد على مطالب اكثر من طاقاته، الامر الذي اوقعه والحكومة البريطانية في مأزق، لذلك تم استبعاده بشكل تدريجي من حكم الجزيرة العربية، وانتقال سيادة ابنائه الى العراق والاردن. ووجدت الحكومة البريطانية في شخص عبدالعزيز بن سعود القائد السياسي والعسكري في تدبير شؤون نجد والحجاز بأقل جهد واقل تكلفة.

الهوامش

(1) لقد ظل الخليج العربي حتى القرن التاسع عشر مجرد اسم جغرافي، ولكن اندلعت المنافسة عليه من قبل الدول الكبرى وخصوصاً الحكومة البريطانية، فلقد كان الخليج العربي تعني لها رابطاً قوياً الى اكبر مستعمراتها الهند. للمزيد من التفاصيل ينظر:.(kohn, 1934, p92)

(2) عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود (1876-1953) مؤسس الدولة السعودية الثالثة، ولد في الرياض، تعلم القراءة والكتابة ودرس العلوم الشرعية على يد العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل شيخ. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الشبل، 1988، ص159).

(3) كان آل سعود متواجدون في الكويت انذاك، فقد كان لفيصل بن تركي بن عبدالله (1788- 1865) مؤسس الدولة السعودية الثانية اربعة اولاد (سعود وعبدالله ومحمد وعبدالرحمن) حدث نزاع بينهم على السلطة بعد وفاته، وبسبب صراعاتهم الداخلية من جهة وصراعاتهم مع آل رشيد من جهة اخرى هربوا في عام 1891 من نجد واستقروا في الكويت لمدة اثنتى عشرة سنة. للمزيد من التفاصيل ينظر: (لوريمر، 2001، ص329).

(4) استطاع عبدالعزيز بن سعود سنة 1913 استرداد الأحساء الذي يعتبر نقطة تحول مهمة في تاريخ الجزيرة العربية نظراً لكون الاحساء منفذاً

الى الخليج العربي وذات اهمية اقتصادية بالاضافة الى موقعها الاستراتيجي المميز، لقربها من الخليج العربي من جهة، ومن جهة اخرى اصبح آل سعود جارة للبريطانيين من جهة الشمال الشرقي في امارة الكويت الخاضعة لنفوذها. للمزيد من التفاصيل ينظر: (شاكر، 2003، 2/ 570)؛ (ابو علية، 1986، ص97)؛ (kohn, 1934, p92).

(5) الشريف حسين (1854- 1931)، تلقّى علومه الاولى في استانبول، ثم عاد إلى مكة، اصبح شريف مكة من سنة 1908- 1916. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2000، 1- 101).

(6) كان الشريف حسين على اتصال مباشر مع لندن او المعتمد البريطاني في القاهرة على عكس عبدالعزيز بن سعود، الذي كان يجري اتصالاته عن طريق حكومة الهند. للمزيد من التفاصيل ينظر: (عزالدين، 1953، ص275)؛ (الهاشمي، 2006، 50/2)؛ (الزيدي، 2004، 2/ 173).

(7) تصاعدت وتيرة الخلافات بينهما حيث كان من البديهي ان تقوم الخلافات بين الطرفين لسببين مهمين، الاول بسبب الدعوة الوهابية واساسها القائم على إنكار البدع والخرافات والقبور وزيارة المزارات، والسبب الثاني النزاع حول السيادة. للمزيد من التفاصيل ينظر، (وهبة، 1967، ص205).

(8) حدثت حرب القصيم بين قوات الشريف حسين وآل سعود سنة 1910 في منطقة نجد، بعد ان حاول الشريف حسين انتزاع قبيلة العتيبة من ايدي الوهابيين الموالية لآل سعود، وانتصرت قوات الشريف حسين فيها، واستطاع ان يؤسر سعود بن عبدالله، شقيق عبدالعزيز بن سعود انتهت بتوقيع هدنة بين الطرفين وعدم الاعتداء على الحدود المتفقة بينهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: (درادكة، 2001، ص3).

(9) الاسرة التي حكمت جبل حائل وشمر في نجد وشمال غرب الجزيرة العربية نحو 85 عاماً، وهي من عشائر شمر القحطانيين، كان اول من تولى الحكم في حائل هو عبدالله بن علي بن رشيد سنة 1835، واستمر حكم امارة آل رشيد حتى سنة 1921 عندما استولى عبدالعزيز بن سعود على حائل سنة 1921 ووحدها مع بلاده. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 1999، 82/3).

(10) اسس مجموعة من طلبة مدرسة الطب العسكري في اسطنبول جمعية سرية في21 اذار 1889، كانت غايتها وضع نهاية لحكم السلطان عبدالحميد الثاني (1881- 1955)، واعادة دستور سنة 1876 المعطل وكان هؤلاء الطلاب متأثرين بالحياة الفكرية والسياسية في اوروبا. للمزيد من التفاصيل ينظر: (باي، 2016، ص10).

(11) قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى كانت الحكومة البريطانية تحاول إستمالة الدولة العثمانية الى جانبها وكانت حريصة لعدم إثارتها، وشدد كتشينر بأن الدولة العثمانية دولة صديقة، لا يمكن التدخل في شوؤنها الداخلية. للمزيد من التفاصيل ينظر: (بيكر، 2004، ص 79 وما بعدها).

(12) بموجب المعاهدة اعترفت الحكومة البريطانية بعبد العزيز بن سعود اميراً على نجد والاحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها والمرافئ التابعة لها على ساحل الخليج العربي وتعهدت بحمايته، وبالمقابل تعهد الامير عبدالعزيز بن سعود بعدم التنازل عن اي جزء من اراضيه لدولة اخرى، وان لا يمنح اي امتياز في اراضيه لدولة او شركة اجنبية دون رضى الحكومة البريطانية، وبالمقابل حصل عبدالعزيز بن سعود على مبالغ مالية تقدر ب 20 آلف جنيه استرليني و1000 قطعة سلاح و 200000 طلقة ذخيرة واعطائه 5000 جنيه كل شهر. للمزيد من التفاصيل ينظر: (Kingdom, 1993, p 47 ,48).

(13) حاولت القوات البريطانية والفرنسية تنفيذ حملة كاليبولي او حملة الدردنيل، بهدف احتلال العاصمة العثمانية لإرسال المساعدات الى حليفها روسيا، فقد هاجمتها المانيا من جهة الشرق ولكن لم تنجح الحملة، وقتل حوالي 55 الف جندي من قواتهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الزيدي، 2004، ص932).

(14) كان شبح استخدام السلطان العثماني الذي يحمل لقب خليفة المسلمين يطاردهم، فقد كان بوسعه إعلان الجهاد، ومن جانب اخر اقر العثمانيون منذ القدم نظام الشرافة في الحجاز وظل الاشراف يتمتعون بنظام شبه مستقل مع ولائهم للباب العالي، إذ كان الشريف يعتبر صاحب الكلمة العليا في تصريف شؤون البادية والمرجع الاكبر في الحجاز، حتى ان الدولة العثمانية استثنت الحجاز من تطبيق القانون الخاص بالولايات في عام 1864. لكن في عام 1908 استحدثت جماعة الاتحاد والترقي قانون الولايات الجديد، وحاولوا تطبيقها على الحجاز سنة 1913، والذي يقضي بإلغاء ما جرى عليه العرف من القديم من حيث إعفاء اهل الحجاز من الضرائب ومن الخدمة العسكرية، كما كان خط مشروع سكة حديد الحجاز من مكة الى المدينة، التي كان من المقرر ان يمتد ليصل الى مكة مسار قلق اخر لدى الشريف حسين خشية ان المشروع خطة تركية لتطويق الحجاز. للمزيد من التفاصيل ينظر: .(kingdom, 1993, p52)

(15) كان لقتل شكسبير في معركة جراب عام 1915 اثر سيء في توطيد الصلات بين عبدالعزيز بن سعود والجانب البريطاني، فقد كان شكسبير احد رموز الاتصال بين الطرفين، وبعد مقتله، بعثت الحكومة البريطانية جير ترود بيل لكي تجمع بعض المعلومات عن عبدالعزيز بن سعود. للمزيد من التفاصيل ينظر: . Kingdom, 1993, (p48).

(16) حدد الشريف حسين حدود دولتهم الشمال ما يوازي خط العرض 37 شمالاً، من ادنه مرورا بمرسين واورفه وماردين وجزيرة ابن عمر الى العمادية وصولا الى الحدود الايرانية، وشرقا من الحدود الايرانية حتى مياه

الخليج العربي، وجنوبا من البحر العربي ، باستثناء مدينة عدن، وغربا من سواحل البحر الاحمر مرورا بالسواحل البحر المتوسط. وقد كلفت الحكومة البريطانية أربعة رجال لهذه المهمة وهم مستر ستورس، وغيلبرت كلايتن (Gilbert Clayton) (1875 – 1929) مدير المخابرات العسكرية، وسير هنري مكماهون وسير ريجنالد ونجت (Reginald winghit) (1917- 1919)، حاكم عام السودان وقد تولى الشخصان الاولان مهمة المباحثات مع زعماء العرب، حول موضوع الرسائل التي بعث بها كتشنر الى الشريف حسين، ومع مرور الوقت أتسع نطاق المباحثات، ولكن هذه المباحثات لم تثمر الى اتفاق، حيث ان هؤلاء الزعماء طالبوا بضمانات تكفل استقلال العرب واعتبروا هذه الضمانات شرطاً لابد منه لكي يقموا بالثورات، ومما دلل على هذا ارسال الشريف حسين في 14تموز مذكرة تتضمن شروطاً لاشتراكهم في الحرب ضد الدولة العثمانية مع اضافة شرطين اضافيين وهما: ان توافق الحكومة البريطانية على تعيين خليفة عربي للمسلمين، وبالمساعدة المتبادلة لمدة خمسة عشر عاماً وردت الحكومة البريطانية على لسان مكماهون والذي لم يقبل او يرفض الشروط المذكورة، فقط أكتفي بذكر الشريف حسين ان يجب ان يعلم هو ورجاله برأي واحد وهو ان مصالح العرب هي مصالح بريطانيا، ومصالح بريطانيا هي مصالح العرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: (هشام، 2009، ص 308، 309)؛ (الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين وسير هنري مكماهون، 1949).

(17) البنود الخمسة وهي عبارة عن المراسلات التي حدثت بين الشريف حسين وهنري مكماهون خمسة منها ارسلت من قبل الشريف حسين والخمسة المتبقية عبارة عن أجوبة الحكومة البريطانية عن متطلبات أستفسارات الشريف حسين للمزيد من التفاصيل ينظر: (مراسلات_الحسين_–_مكماهون).

(18) بدأت الثورة في أطراف البادية الاردن حاليا، وبدأ الثوار ايضا زحفهم نحو دمشق وبدأ اقتراب اندحار النفوذ العثماني في المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: (هشام، 2009، ص311، 312)؛ (فاسلييف، 2011، ص291).

(19) قبيلة العجمان وهم آل ناجعة وآل سفران وآل صالح وآل هادي وآل مسعود وغيرهم، يقع بلادهم في المنطقة الشرقية في الصرار وحنيد ونطاع (وادي المسار قديماً) وماحول تلك القرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجاسر، 1981، ص513).

(20) مقاطعة القصيم استولى عليها عبدالعزيز بن سعود سنة 1905، وكانت الحد الفاصل بين ممتلكات آل سعود وآل رشيد بموجب اتفاقية القصيم المنعقدة عام 1905. للمزيد من التفاصيل ينظر: (لوريمر، د.ت ،5/ 1690).

(21) الشريف على حيدر 1863- 1935 من أعضاء البارزين للاسرة الهاشمية، وينتمي الى (ذوي زيد) وكان اسلافه حكاماً بمكة قبل انتقال امارتهم الى ابناء عمه (ذوي عون)، وقد عينته الحكومة العثمانية شريفاً على مكة بدلاً من الشريف حسين بعد إعلانه الثورة ضدها سنة 1916، عندما اصدر السلطان محمد رشاد مرسوماً بعزله ولكنه لم يتمكن من الالتحاق بمنصبه فعاد الى دمشق وتوفي في بيروت، للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية 2001، 5/ 82، 83).

(22) بسبب هزائم الحلفاء خلال شتاء 1916- 1917 كان الجيش الروسي في طريقه الى الانحلال، وانتشر ظاهرة الهروب من الجيش الروسي، ففي 8 اذار 1917 تحديداً حدثت اضطرابات في بتروغراد، وحاول القيصر نيقولا الثاني في 14 اذار السيطرة على الاوضاع، ولكن اجبره الثوار على التنازل وتسليم السلطة لأخيه ميخائيل، ولم تقف الامور على هذا الحد بل زادت تعقيداً، ففي 7 تشرين الثاني 1917 حدث الانقلاب البلشفي بزعامة فلاديمير لينين ووقع البلاشفة مع المان معاهدة بريست ليتوفستك في 3اذار 1918 وبموجبها انسحبت روسيا من الحرب العالمية الاولى. للمزيد من التفاصيل ينظر: (حسين، نعمة، 1982، ص 196، 197).

(23) في مارس 1916 وقعت بريطانيا وفرنسا وروسيا على الاتفاقية، وبموجبها تم تقسم الاقاليم الاسيوية من الامبراطورية العثمانية، ووعدوا روسيا ان بامكانها بعد النصر ان تستولي على القسطنطينية والمناطق المجاورة للبسفور والدردنيل. للمزيد من التفاصيل ينظر: (حسين، نعمة، 1982، ص197).

(24) كان الشريف حسين يدعي ان الواحتين قريبتان من الحجاز، والبادية تفصل بينهما وبين نجد، بينما كانت حجة عبدالعزيز بن سعود قائمة على ان جبل حضن يفصل بينهما وتبعد حضن عن تربة بالجنوب بحوالي 75 كلم، كما ان الخرمة تبعد عن حضن في الشرق بحوالي 50 كلم. للمزيد من التفاصيل ينظر: (النعمي، 2007، 2/ 463 464).

(25) مشتقة من هجر وهجرة نسبة الى هجرة البدو لقبائلهم واستيطانهم في المواطن الجديدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الويس، ،2011، ص38).

(26) كانت أحد انجازات عبدالعزيز بن سعود المهمة هي تاسيس حركة الأخوان الوهابيين، وقد كان برنامجه يتلخص في توطين البدو في مستوطنات خاصة، بالاضافة تلقينهم مبادئ الاسلام لغرض ربطهم بالارض والاستفادة من امكانياتهم الحربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: (Arabs dissident movements, 1996, volume1-88)

(27) جذمان كبيران هما برقاء ورقة، وهما منفصلان في مواضعهما للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجاسر، 1981، 503/1).

(28) حدثت المعركة بين بريطانيا والدولة العثمانية عام 1917، اطلقت بريطانيا على المعركة اسم "عملية القدس"، وانتهت باستسلام القدس

واحتلال الحكومة البريطانية فلسطين والقدس. للمزيد من التفاصيل ينظر: (نديم، 1975، ص119).

(29) اسست الدعوه الوهابيه على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفى عام 1745 تحالف مع محمد بن سعود امير مدينة الدرعية معه، واثمر هذا التحاف بتاسيس الدولة السعودية الاولى1745- 1818. للمزيد من التفاصيل ينظر(الدخيل، تموز2007، ص37).

(30) قبيلة العبادلة، وهم من الاشراف وتقع منطقتهم في تربة وخرمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الدواسر، 1981، 1/ 487).

(31) انضم خالد بن لؤي الى الوهابيين، وعزم على طلب الحماية من نجد، وبالتالي اصبحت خرمة مركزاً للدعوة الوهابية بين القبائل المجاورة، ولكن تدخل الشريف حسين في مايس 1918 وطلب من عبدالعزيز بن سعود بترك المنطقة، مقابل تعهده بتجنب ما يضر مصالح نجد، وكما طلب من خالد بن لؤي المجيء الى مكة الا ان الاخير لم ينصت له فعزله من منصبه. للمزيد من التفاصيل ينظر: (وهيم، 1982، ص300).

(32) استغل عبدالعزيز بن سعود الأخوان حسب مصلحته، فعندما كان يرى ان الحكومة البريطانية لا تؤيده في بعض المواقف كان يتبرأ من اعمال الأخوان. للمزيد من التفاصيل ينظر: (النعيمي، 1944، ص157).

(33) فيصل بن سلطان الدويش (1880 -1931) هو شيخ قبيلة مطير ومن اصحاب أكبر الثورات في نجد، قصد اطراف العراق فطردته السلطات العثمانية، وبعد محاولته الاستيلاء على الكويت رجع الى نجد حيث حاول الانتفاضة ضد حكم عبدالعزيز بن سعود سنة 1929، فجرح ووقع اسيراً في أيدي القوات النجدية، ولكن تم اطلاق سراحه وتوجه الى العراق ومن ثم الى الكويت، واحتمى ببارجة بريطانية فاحتج عبدالعزيز بن سعود بالهجوم على الكويت ودارت المفاوضات بين الطرفين، وجئ بالدويش الى السعودية في طائرة سنة 1930 وارسل الى سجن الاحساء ومات بعد سبعة اشهر. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، 2001، 5-84).

(34) استطاع عبدالعزيز بن سعود عام 1902 بمشاركة 40 رجلاً من اتباعه الاستيلاء على الرياض وإسترجاعها من حكم آل رشيد، الذي دام لأكثر من اثنى عشر عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر: (السامرائي، أزار 2002، ص126).

قائمة المصادر والمراجع

اولا الكتب الوثائقية

الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، نجد والحجاز، المجلد الاول (1914-1915)، ترجمة نجدة فتحي صفوة، الطبعة الثانية، (بيروت: 2000).

----------، المجلد الثاني1916، ترجمة نجدة فتحي صفوة، (بيروت: 2001).

----------، المجلد الثالث1919، ترجمة نجدة فتحي صفوة، (بيروت: 1999).

----------، المجلد الرابع، (1917-1918)، ترجمة نجدة فتحي صفوة، (لبنان: 2001).

----------، المجلد الخامس 1920، ترجمة نجدة فتحي صفوة، المجلد ، (بيروت: 2001).

----------، المجلد السادس، (1921- 1922)، ترجمة نجدة فتحي صفوة، (بيروت: 2004).

ثانيا/ رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه

اطاريح الدكتوراه:

اسماعيل حسن الويس، السياسة السعودية في منطقة الخليج العربي 1953- 1975، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الموصل، كلية التربية، 2011.

رسائل الماجستير:

حلمي خليفة علي درادكة، التنافس الهاشمي السعودي واثره على مشاريع الوحدة العربية 1930- 1951، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة اليرموك، كلية الاداب، 2001.

نورالدين طيب باي، الدولة العثمانية في عهد جمعية الاتحاد والترقي1908- 1918، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2016.

ثالثا/ الكتب العربية

توفيق سلطان اليوزبكي، يحيى الدين توفيق واخرون، دراسات في الوطن العربي والحركات الثورية والسياسية، الطبعة الثالثة، (الموصل: 1975).

ج ج. لوريمر، تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج العربي، جمع وتعليق، محمد بن سلمان الخضيري، (بيروت: 2001).

ج. ج. لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي، الجزء الخامس، (قطر: د.ت).

حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الخامسة، (القاهرة: 1967).

حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي: عصر الشيخ مبارك من 25 ذي العقدة عام1313هـ الى 21محرم 1334هـ 17مايس1896م- 29تشرين الثاني 1915، الجزء الثاني، (بيروت: 1962).

راندل بيكر، مملكة الحجاز: الصراع بين الشريف حسين وآل سعود، ترجمة صادق على الركابي، (الأردن: 2004).

شكري محمود نديم، حرب فلسطين، (بغداد: 1975).

فاسلييف، تاريخ البلاد العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، (بيروت: 2011).

صلاح الدين مختار، تاريخ المملكة العربية السعودية من ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، (بيروت: 1968).

طالب محمد وهيم، مملكة الحجاز (1916- 1925) دراسة في الأوضاع السياسية، (البصرة: 1982).

ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية، (بيروت: 2006).

عبدالرحمن محمد النعمي، الصراع على الخليج العربي، الطبعة الثانية، (بيروت: 1944).

عبدالفتاح حسن ابو علية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، (الرياض: 1986).

فاضل حسين، كاظم هاشم نعمة، التاريخ الاوروبي، (العراق: 1982).

لبيب عبدالستار رزق، قصة الخليج تفاعل دائم وصراع مستمر 3200 ق.م 1988- 1409 ، (بيروت: 1989).

محمد علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، (البصرة: 1980).

محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، (بيروت: 1999).

نجلاء عزالدين، العالم العربي، ترجمة محمد عوض ابراهيم، محمد يوسف نجم واخرون، (القاهرة: 1953)

هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث 1516- 1918من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى، (عمان: 2009).

هاشم بن سعيد النعمي، توحيد المملكة العربية السعودية وإعادة بنائها في عهد الملك عبدالعزيز، في كتاب المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودراسات، نشأة الدولة، الجزء الثاني، (الرياض: 2007).

نستور ساندر، السلطة في الجزيرة العربية ابن سعود، حسين، بريطانيا، ترجمة هيفاء العنقري، (بيروت: 2013).

رابعا/ الكتب الانكليزية

Arabs dissident movements1905- 1955, volume1: 1905- 1920,volume 1, archive editions: 1996).(

Hans kohn, Foreign Affairs, (Council on Foreign Relations Stable Oct: 1934).

Leslie Macoupin. Ibn Saud Founder of Kingdom, (New York: 1993).

خامسا / المقالات

خالد الدخيل، الجذور الاجتماعية للحركة الوهابية قراءة مختلفة لتاريخ الدولة السعودية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد 257، تموز2007.

نوري عبد بخيت السامرائي، موقف بريطانيا من قيام الدولة السعودية الثالثة 1902-1915، مجلة دراسات تاريخية العدد 13، كانون الثاني، اذار 2002.

يوسف الشبل، صفحة من تاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، مجلة المؤرخ العربي، العدد36، (بغداد: 1988).

سادسا الموسوعات:

عبدالمنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب، الجزء الثاني، (بيروت: 2006).

محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، الجزء الثاني، (عمان: 2003).

مفيد الزيدي، تاريخ العرب الحديث، الجزء الثاني، (عمان: 2004).

------، موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى، (عمان: 2004).

سابعا المعاجم:

جمعة حمد الجاسر ، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الاول أ- ظ، (الرياض: 1981).

ثامنا مواقع الانترنيت

1الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين وسير هنري مكماهون من 14 تموز1915 الى 10 مارس 1916 ملف وثائق فلسطين من عام 637 الى عام 1949، الجزء الأول وزارة الأرشاد القومي، متاح على موقع القضية الفلسطينية- www.moqatel.com، تاريخ الزيارة5/1/ 2022.

البنود الخمسة وهي عبارة عن المراسلات التي حدثت بين الشريف حسين وهنري مكماهون خمسة منها أرسلت من قبل الشريف حسين والخمسة المتبقية عبارة عن اجوبة الحكومة البريطانية عن متطلبات استفسارات الشريف حسين: مراسلات_الحسين_–_مكماهون https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الزيارة 2022/1/5.

پوختە

چارێکا ئێکێ ژ جەرخێ بیستێ هەڤرکیەکا مەزن دنافبەرا دوو بنەمالا دا ل جەزیرا عەرەبی بخو ڤە دیتیە، ئەوژی بنەمالا (ئال سعود ل نەجەدێ وئەشراف ل مەکەهێ)، بنەمالا ئال سعود هێزا خو ژ هوزێن شەرکەر وەردگرت، ل دەمەکی دا ئەشرافان پالپشتی ل سەر پوستێ خویێ ئایینی وموسلمانێن جیهانا ئیسلامی دکر، و ئەف خالە ب شارەزایی ڤە بخو ب دەلیڤە زانییە ژبو بدەست ڤەئینانا پشتەڤانیا هەلویستێ بریتانی، و براستی ژی باوەریا بریتانیا بدەست خوڤە ئینا، و هاتە راسپاردن بوو سەرکردایەتی کرنا شورەشا عەرەبی یا مەزن ل سالا ١٩١٦، ودگەل وی راوەستیا ددەمێ هەڤرکیا وی دگەل عەبدولعەزیز کورێ سعودی دا، چونکی بدیتنا بریتانیا ئەڤێ دوماهیکێ بتنێ سەروک هوز بو و دەستهەلاتا وی بتنێ لسەر هوزێن نجد هەبوو، بەلێ پشتی پێشڤە چوونا رویدانێت سیاسی، کو عەبدولعەزیز کورێ سعودی شیایە زیرەکیا خو دیار بکەت وبسەرکەڤیت لسەر شەریف حسینی، ژبەر هندێ حکومەتا بریتانی دەستپێکر وگرنگیەکا تایبەت دایێ، ب تایبەت ژی چ داخازی ژ حکومەتا بریتانی نەکرن کوحکومەتا بریتانی بێختە دناف هەلویستێ شەرمزاریێ دا، پێچەوانەیی شەریف حسینی کو ژبەر هندەک کاودانێت هەرێمی ل وی دەمی بریتانیا نەدشیا ڤان سوزان بجهبینیت، ژبەر هندێ بریتانیا دیت عەبدولعەزیز کورێ سعودی پێ گهورکەکێ نمونەییە بو وێ، وب تایبەت پشت بەستن لسەر لایەنێ بهێز دهێتە هژمارتن شەنگستەکێ سەرەکی دناف سیاسەتا حکومەتا بریتانی دا ل دەڤەرا کەندافی.

THE BRITISH POSITION ON THE HIJAZ-NAJDI CONFLICT 1916-1920

ROJIN ARIF ISSA
Dept. of History, College of Humanities, University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

The first quarter of the twentieth century witnessed a strong struggle between two ruling families in the Arabian Peninsula, (Al Saud in Najd and Ashraf of Mecca). Al Saud drew its strength from the fighting tribes, while the supervision relied on their religious position and influence on the Islamic world, using this point cleverly to its advantage in winning the support of the British position on it. In fact, the British government trusted Sharif Hussein, as it assigned him to lead the Great Arab Revolt in 1916, and they remained by his side in the ongoing conflict that occurred between him and Abdulaziz bin Saud. In her view, the latter was just a tribal leader whose authority is only over the tribes in Najd only, but after the development of political events, which Abdulaziz bin Saud was able to prove his competence and achieve victory over the Sharif Hussein, the British government began to pay special attention to him, especially since he did not ask for any requirements that would put the British government in a critical situation, unlike Sharif Hussein, who demanded promises from it, and due to the emergence of regional variables, the British government could not implement these promises at the time, so it found in Abdulaziz bin Saud the best alternative for it, especially since it relied on the strongest it is a cornerstone of the British government's policy in the Gulf region.

KEYWORDS: Al- Hijaz, Britain, Al-Sharif Husain, Abdul Aziz Ibn Saud.